العدد (1238) الاثنين (2) حزيران 2008
NO. (2) Mon . (1238)June

حكايات من نوادي بغداد القديمة

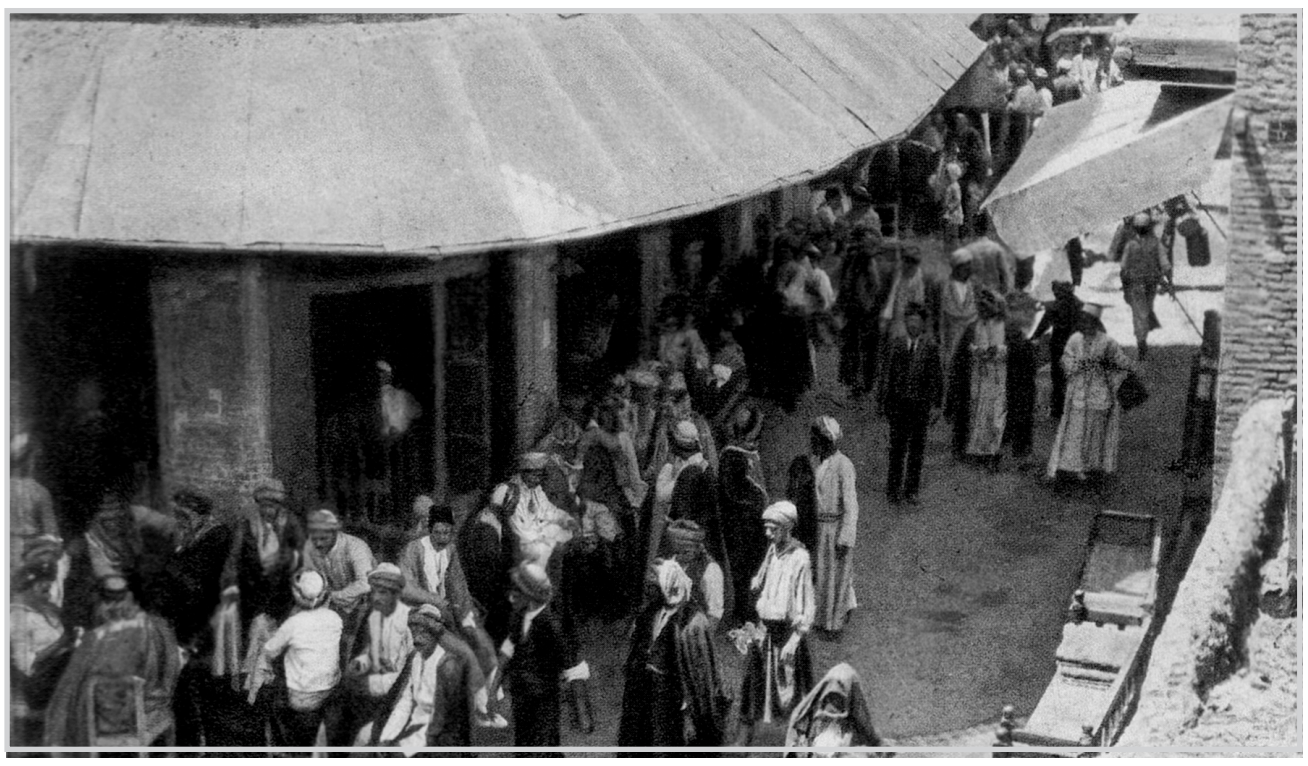

النادي العسكري وهو اقدم النوادي في بغداد بعد تكوين الجيش العراقي بسنة واحدة واقترحت تأسيسه مجموعة من الضباط الذين كانوا يجتمعون بنادي الضباط في استانبول او الضباط الذين كانوا في اسر الجيش البريطاني ورأوا نوادي الضباط الخاصة، واتخذوا البناية العسكرية في شريعه الميدان محلا لهم وكان ناديا انيقا نظيفا خصوصا ان الملك فيصل كان يسكن تجاه النادي في محل مجلس النواب والاعيان وكثيرا ماينزل الى النادي ويلعب التنس مع نوري السعيد او غيره من الحاشية وهناك في النادي زوج من (البجع الابيض) وهو طير نادر لم يره اهل بغداد وكانوا ياتون للتفرج عليه، وان نظامه الداخلي ينص على ان الضباط في الجيش العراقي يعتبر منتميا للنادي بمجرد صدور الارادة الملكية بتعينه ضابطا. ثم اضيف الى البناية بعض الغرف في الطابق الفوقاني لاستراحة كبار الضباط عند مجيئهم الى بغداد،اما للاعمال الرسمية او لقضاء اجازة قصيرة واشتهر النادي بالاكل النظيف والخدمة الجيدة التي كان يقوم عليها بعض المراتب من الجيش.

٢- النادي العراقي واسسته جماعة من الوزراء في الوزارة النقيبية الاولى ليكون محلا لاجتماعاتهم الليلية وقضاء السهرات واتخذوا مقرهم في محله السنك قرب جسر السنك حاليا وكان اكثر رواده من الطامعين بالوزارة او الوظيفة الكبيرة او من اصدقاء الوزراء والدائرين حولهم وكانوا يقضون لياليهم (البعض منهم) يلعب البوكر او الكنكان وشرب كأس او كأسين ثم تبدأ المساومات السياسية وقد تبدل اسم النادي مرات عديدة فمرة نادي التقدم ثم نادي دجلة ثم نادي بغداد ثم سمي نادي الوزراء والسبب في ذلك هو ان هذه المجموعات من الناس تنقل من محل الى اخر ومن اسم الى اسم بنفس الاهداف والغايات وينتهي كل ناد من هذه النوادي بسقوط الوزارة ويتجدد بتجدد الوزارة فيطلق عليه اسم جديد كما يشتهي الناس المؤيدون او الناس المعارضون فحين كان اسمه النادي العراقي شكل عبدالمحسن السعدون ومعروف جياوي الذي انتحر السعدون على اثر خروجه من النادي ثم سماه المعارضون نادي الشعب الذي يراسه ياسين الهاشمي قبل اندماجه بالحزب الوطني وتسميته حزب الاخاء الوطني ثم استوزر توفيق السويدي وانتمت الى الحزب جماعة من الكرخ تاييدا لتوفيق فسماه الناس نادي دجلة ثم انتقل هذا الاسم الى نادي.

اخر في العلوية باسم نادي بغداد وبقي قائما مدة طويلة. ولما كان النشاط السياسي مرتبطا بالبلاط الملكي والمناصب والوزارات اصبحت تحت رغبته وامره لكن المساومات بقيت تجري في النادي استعدادا لتلبية رغبات البلاط الملكي.

اما نادي التضامن او نادي منتدى التهذيب: واسسته جماعة من الشباب وعلى رأسهم يوسف زنيل وشاعر الشباب اكرم احمد وغيرهما من الشباب وكان ناديا اجتماعيا او سياسيا. وكانت فرقة كرة القدم في نادي التضامن من اشهر الفرق البغدادية التي تتبارى في مباريات كأس كاحوال كرة القدم. واستمر هذا النادي باسم او باخر بقدر نشاط السيد زنيل مستمرا واخر الاسماء هو نادي دجلة وكان مقره في الاعظمية ولكنه انقلب من نادٍ رياضي الى نادٍ للسهر وقضاء الليالي الملاح بين ورق اللعب وكأس بنت الحان.

ونادي العلوية اسسه الانكليز لقربه من مساكنهم الموجودة في منطقة العلوية التي تبدأ من جامع الجندي المجهول الى السفارة الامريكية القديمة وكانت بيوتهم مبنية من اللبن والطابوق الاحمر، لكن مساحات الحدائق كبيرة جدا ولم يزل بعض جدران نادي العلوية قائمة من الان بالرغم من الاضافات التي جرت عليها خلال سنين طوال ولم تقبل في هذا النادي الا جماعة محدودة من العراقيين تختارهم ادارة النادي بعناية بالغة وكانت الادارة انكليزية او من الماشين بركابهم وظلت كذلك حتى تبدلت الى ادارة عراقية. ومع هذا فلم يقبل في النادي الا من كان حائزا على شروط معينة وبقي محافظا على مستواه وهو اول نادٍ في بغداد فيه حوض سباحة للرجال والنساء وفيه قاعة خاصة للعبة البريدج الانكليزية وقاعة لالعاب الورق وقاعة للتدخين اي ان تنظيم النادي كان تنظيما انكليزيا علما ان سكان منطقة العلوية من الانكليز كان لهم نادٍ اخر صغير بين دورهم لا يرتاده او يقبل فيه الا الانكليز فقط ويراسه المستر (بيل) والمستر جادويك المشهور في عالم سباق الخيل والمستر كورنواليس مستشار وزارة الداخلية وبعض المستشارين الانكليز ثم تبدل الى نادي (الترف كلوب) لسباق خيل السباق في منطقة باب المعظم قرب حدائق المعرض الصناعي الزراعي الى ان انتقل نهائيا الى منطقة العلوية وسماه الناس المستر بيل.

منهم خضوري شعشوع وغريبان وحطحوط

اثرياء بغداد في العهد الملكي

في العشرينيات كان الفقر يغلب على اكثر سكان بغداد للتخلف والانعزال والبعد عن العالم لذلك كانت القوة الشرائية ضعيفة جدا وكان يعتبر ثريا من يملك خمسة الاف ليرة عثمانية او من يملك بضعة دكاكين او حماما او بيوتا للايجار او من يأكل اللحم مع عائلته يوميا فانه يعتبر ثريا ايضا وكان يقال للثري هذا (قارون) او هذا (ابن دلة) اي انه يتشبه بعبد القادر دلة، مالك خان دلة المشهور في شارع السموأل وكان مثلا للخانات التجارية سعة وعمرانا واتخذ مقرا لمركز الشرطة ايام الاحتلال البريطاني وكان الاشهر في بغداد وتعنى كلمة انه في خان دلة، التوقف او الحبس الاحتياطي وبعد ان تركته الشرطة اتخذ خانا تجاريا ومن الذين اتخذوه مقرا لاعمالهم مدة طويلة التاجر جعفر الشبيبي والصيرفي باروخ عويدية والتاجر عبود قطان. عبدالقادر دلة من سكنه باب الشيخ ثم شيد قصرة الفخم على نهر دجلة. ومن اثرياء بغداد عبدالقادر الخضيري وكان تاجرا اكثر من كونه ملاك عقارات وكان لهما هو واخوه عبدالجبار باشا شركة النقل النهري وبواخرها لنقل البضائع بين بغداد والبصرة وامتهنت عائلة الخضيري النجارة وامتلكت الاراضي الزراعية من سلمان باك الى العمارة والحديث عن وكالة شركة النفط البريطانية يدفعنا الى الحديث عن الوجبه اسكندر اسطيفان وهو من مدينة النعمانية (البغيله) وقد تسلم وكالة الشركة من الثري عبدالحمود رئيس عشيرة السليمانية في البغيله.

ومن الاثرياء الذين سكنوا في سوق الجديد الحاج عبدالحسن شلاش وقد استوزر في الحكومة العراقية على المصاريف الحكومية لانه سبق ان اقرض الحكومة مبلغا من المال لتدوير شؤونها.

ومن الاثرياء في الكرخ عبد الرزاق قدوري المعروف باسم (حطحوط) وهو عم الشاعر شفيق الكمالي. ومن اثرياء بغداد بيت شعشوع وكان عميدهم خضوري شعشوع يتعاطى الاستيراد والتصدير وتجارة التمور. ومن اثرياء اليهود ايضا بيت دانيال وعميدهم مناحيم دانيال وكان مركز اقامتهم في الحلة. ومن العوائل اليهودية الثرية الاخرى بيت داوود ساسون الذين تركوا بغداد واستقروا في بريطانيا وكان منهم ساسون حسقيل الذي كان من مؤسسي الدولة العراقية والعضو الفعال في مؤتمر القاهرة وقد تسلم منصب وزير المالية ومن اثرياء بغداد التاجران الكبيران المستوردان للخشب والحديد وهما بيت سيمون غريبان وقصرهما على نهر دجلة في شريعة بيت لبنح والحاج احمد الكردي واخوه ثم التاجر الكبير جورج عبديني صديق رشيد عالي الكيلاني الذي صار في الثلاثينيات وكيلا عاما للشركات اليابانية ثم وكيلا لسيارات مرسيدس. وشفيق باشا حداد. والثري عباس التميمي وكان عصاميا يبيع النفط في العربات ومن اثرياء بغداد سارة الزنكينة ومحمود جلبي بن محمد سعيد الشابندر وكلمة الشابندر تعني رئيس التجار اما اثرياء الاراضي والعقارات فمنهم آل جميل (بيت جميل زاده) وبيت المدلل وبيت الاحراقجي وبيت عارف اغا وبيت غلام وبيت عطا وبيت الظاهر وبيت الشوريشي وغيرهم..

اول الغيث

اما حان الوقت لاطلاق سراح (الملا) من حجزه؟

عادل العرداوي

منذ اواسط سبعينيات القرن الماضي ،كنت اسمع واقرأ بين الحين والاخر ،ان مدينة بغداد ممثلة بامانتها ،ستكرم شاعرها الشعبي الراحل (الملا عبود الكرخي) صاحب الاسم اللامع ،والشهرة الواسعة ،بوصفه من ابرز وجوه المجتمع البغدادي وتحديدا (الكرخي) ذائع الصيت ذلك الصيت الذي ما زالت اصداؤه تتردد على مسامعها ..فحيثما نتذكر بغداد واهلها وتراثها الشعبي وعادات وطقوس حياة ايام زمان فيها ،لايجوز ولايمكن ،ان نغض الطرف عن شخصية كرخية ،بغدادية ،عراقية اصيلة مثل (الملا) صاحب الصوت الجريء ،والقلم الحر الصريح ،والموقف الحازم الناقد لكل ما هو (اعوج) في ذلك الزمن الذي عاش فيه (الملا عبود) وكان ملء العين والاذن ..!!

كان هذا التكريم المنتظر من قبل بغداد ،لشاعرها (اللوذعي) وصحفيها الحصيف الرأي ،هو عبارة عن اقامة (نصب تذكاري) للملا عبود الكرخي ،وهكذا اشيع بل ان الامر تعدى الاشاعة ..حيث دعت (امانة العاصمة) في اواسط السبعينيات مجموعة من ابرز النحاتين العراقيين كان من بينهم : خالد الرحال،ومحمد غني حكمت ،وسهيل الهنداوي ،وميران السعدي ،واسماعيل فتاح الترك ،واضرابهم من محترفي الابداع ،لتقديم (نماذج جبسية) صغيرة لعدد من مشاهير العلم والادب والتراث ،لاختيار المناسب منها لتحويلها في (مصهر البرونز) التابع للامانة (انذاك) والواقع في منطقة (الشيخ عمر) الى نصب برونزي كبير يكون شاخصا في احدى ساحات العاصمة ..وهكذا فقد تم اختيار مجموعة من تلك النماذج ونفذت فعلا .ونصب معظمها في شوارع العاصمة .ولكن استثني من بينها انموذج تمثال الملا عبود الكرخي (الجبسي الصغير) الذي ما زال قابعا في احدى قاعات المتحف البغدادي ،وهو يمثل الشاعر الكرخي بملابسه التقليدية (الصاية والعقال) ...!! وبعد ان انزل التمثال الذي كان يعتلي المنصة الواقعة في ساحة الشهداء في الكرخ،اجد من المناسب التذكير في ان ننفخ روح الحياة ثانية في تمثال (الملا) المحبوس هناك في تلك القاعة ،لنحوله الى نصب تذكاري خالد نجمل به ساحة الشهداء ،وقاعدتها(الفارغة) الان ..ولنعيد الاعتبار لهذا العلم البغدادي ،الذي دخل الوجدان الشعبي العراقي الذي لا نختلف عليه في يوم ما ونهدمه وننقضه كما فعلنا بعشرات النصب والتماثيل التذكارية في بغداد في الاونة الخيرة..!!

> وبعد ان انزل التمثال الذي كان يعتلي المنصة الواقعة في ساحة الشهداء في الكرخ ،اجد من المناسب التذكير في ان ننفخ روح الحياة ثانية في تمثال (الملا) المحبوس هناك في تلك القاعة ،لنحوله الى نصب تذكاري خالد نجمل به ساحة الشهداء ،وقاعدتها الان

ماذا جرى في تشييع جثمان الملك غازي ؟

في الصباح الباكر من يوم الرابع من نيسان (١٩٣٩) فتحت الاذاعة العراقية في الوقت المعين بتلاوة آيات من القرآن الكريم ، ثم اخذ المذيع يذيع بصوت متهدج وحزين البيانات الرسمية ، فقد نعى في البيان الاول وفاة الملك غازي على اثر اصطدام سيارته التي كان يقودها بعمود الكهرباء بالقرب من قصر الحارثية وذلك في الساعة الحادية عشرة والنصف من الليلة الماضية ، ثم تلا البيان المتضمن تقرير الاطباء الذين فحصوا الملك وهم ثلاثة من الاطباء العراقيين من ذوي السمعة الحسنة وهم الدكتور صائب شوكة والدكتور صبيح الوهبي والدكتور جلال حمدي واثنان من الانكليزهما الدكتور سندرسن طبيب العائلة المالكة والدكتور براهام الافغاني في جراحة المستشفى الملكي..

ثم تليت البيانات المتعلقة بتنصيب ولي العهد فيصل الثاني ملكا على العراق وتسمية خاله عبدالاله وصيا على العرش ودعوة مجلس النواب واعلان الحداد العام والاحكام العرفية الى غير ذلك من البيانات التي تقتضيها مثل هذه الحالة الاستثنائية التي فاجأت البلاد والعباد.

وما ان اذيعت هذه البيانات حتى هاجت بغداد عن بكرة ابيها، فاخذت الجموع الزاخرة تتوجه الى البلاط على شكل تظاهرات تحمل اللافتات الحزينة وتردد الهوسات المثيرة.

وكان منظر البغداديات اكثر المشاهد حزنا وألما، فقد انتظمن على شكل حلقات وعملن (لطمية)تتوسطهن (عدادة) تحزمت بعباءتها والجميع لطخن رؤوسهن بالطين والتراب وهن يصرخن ويلطمن على صدورهن ويرددن هوسات واشعارا في مناقب الملك الشاب وكان المنظر والاشعار مؤثرة وكان يوما حزينا وكئيبا في حياة البغداديين وفي اليوم التالي الموافق ٥ نيسان جرى تشييع رسمي وشعبي لجثمان الملك من البلاط الملكي الى المقبرة الملكية في الاعظمية وكان التشييع مهيبا ومنتظما شارك فيه رجال الدولة والعلماء والوجوه وعامة الشعب انذاك. وكان في استقبال نعش الملك غازي على مدخل المقبرة الملكية في الاعظمية كل من الفريق امين العمري والسيد هاشم العلوي مدير الشرطة العام وابراهيم الجلبي والشيخ محمود الملا حمادي والشيخ عبدالباقي العاني، والسيد شاكر البدري، والسيد عباس الكلدار، والشيخ محمد عبدالله الوتري، والشيخ جلال الحنفي.

وقد القى السيد شاكر البدري قصيدة تابينية في تلك المناسبة ومن ابياتها:

عزوا (النبي) وعزوا اليوم عترته - عزوا (العروبة) قاصيها ودانيها عزوا ملوك الدنيا عزوا ملاك السما - والكائنات وعزوا كل من فيها بموت (غازي) مليك العرب رائده - ومنقذ (القدس) حقا من اعاديها.

ودفن الملك غازي في المقبرة الملكية يوم ٥ نيسان ..١٩٣٩ ويرقد في هذه المقبرة حاليا والدة الملك فيصل الاول وعمه الملك علي وزوجته الملكة عالية ووالدتها الملكة نفيسة وابنتا عمه الاميرة جليلة والاميرة عابدية وابنه الملك فيصل الثاني وجعفر العسكري ورستم حيدر.

وبرغم مرور السنوات الطوال على وفاة الملك فقد كثر ما قيل وكتب عن الحادث.. وقد زعم فريق من الناس ان الحادث امر دبر بليل وادعى فريق اخر انه قضاء وقدر واتهم فريق اخر الانكليز وبعض الشخصيات العراقية ومنهم نوري السعيد ورشيد عالي الكيلاني بتدبير مصرع الملك غازي..

سيارة الملك غازي

من تراث الصحافة الساخرة في العراق

كناس الشوارع

يعتبر الاستاذ ميخائيل تيسي ابرز كاتب هزلي قبل الاستاذ نوري ثابت . فقد كتب النقد الساخر اولا بجرائد الرافدين ودجلة والعاصمة وبتوقيع كناس الشوارع قبل ان يصدر جريدته التي حملت توقيعه المستعار عنوانا لها ويرى الاستاذ روفائيل بطي انه اول كاتب هزلي لفت نظر القراء بعد الحرب العالمية الاولى وهو شاب تخرج في مدرسة الآباء الكرمليين ببغداد وفيه نزعة مرح وخفة روح مع ثقل جسم وهما صفتان متلازمتان غالبا ويقول (سالته يوما لماذا اخترت كناس الشوارع اسما قلميا لك)فاجابني :.

اردت ان اختار شخصية ادمية كثيرة التجوال في شرايين المدينة وقبلها دوارا تقترب من الابواب وتدخل البيوت بيوت الفقراء وقصور الاغنياء فلم اجد خيرا من كناس الشوارع ثم وددت انني اعتزم الانتقاد والحملة على العادات والنواقص في الناس والمجتمع . ان اختار اسما يوافقه حمل سلاح للتهويش والضرب ولاسيما مكنسة مشهرة دائما يحملها على كتفه ويكنس بها وينظف وقد يستخدمها للضرب والدفاع عن النفس عن الحاجة هكذا طلع على الناس ميخائيل تيسي والكلام مازال لرفائيل بطي في جريدة الرافدين اولا في جريدة دجلة بعدها يتستر وراء التوقيع المستعار وهو كناس الشوارع في مقالات صغيرة يتحدث فيها بالشؤون اليومية بلهجة بسيطة يتخللها الكثير من الالفاظ والتعابير العامية ينقض بعض العادات والاخلاق والاوضاع الاجتماعية غير السياسية فصادفت.هوى في نفوس القراء اكثر مما ينتظره الكاتب نفسه ويبدو ان الطبقة المستنيرة فقط استحسنت هي الاخرى نقدات كناس الشوارع حتى استحقت ان يسجل محرر جريدة العاصمة في مقال افتتاحي له قوله : (والحق يقال ان كناس الشوارع اجاد في نقده لانه قد انتقد بعض الشؤون التي اوجبت تاخرنا الاجتماعي لتصوير حسن واسلوب جيد واستحسن الجمهور تلك الملاحظات واعجب بها . هذه المكانة التي حققها لنفسه كتابا يتوسل بالهزل والنقد الجارح جعلته يتجه الى اصدار جريدة خاصة به فاصدرها اسبوعية هزلية في الاول من نيسان ١٩٢٥ وقد رسم خطته فيما عزم عليه قائلا ..(خطتي معلومة واضحة كالشمس في خامسة الليل احمل مكنستي واخذ اتجول في الطريق والازقة فحين رايت احدا ياتي امرا مخالفا للذوق والشم والنظام والقانون والكمنجة ضربته بمكنسة كافرة على راسه فانكسرت المكنسة راحت من كيسي وان انكسر راسه راح من كيسه . وهذا وقد بلغني بان هناك بعض الناس لايعرفون قدر انفسهم ويتطاولون الى ماليس من شانهم ويمددون ارجلهم الى ما وراء بساطهم وعليه فليكن مجهولا لدى العموم بانني قد بثثت العيون والحوادث في كل محل من المحلات واطلقت رجال الخفية والظاهرية في كل مكان فالويل لمن تاتي على يديه الشكوك خير لذلك الانسان لو لم يولد فجميع مكانس العراق اكثرها بالمفردات وبالجملة على راسهم ولا ابالي .. انا رجل عصبي كسكين ودموي شاور فاذا غضبت فان جميع كازوزخانات العراق ومعامل الثلج لايبرد غضبي .. انا ابو حمد الضراب المثلث متى تقلدت مكنستي تعرفوني فليحذر الحاذرون وليتاهب المتاهبون فهم لايعلمون حتى من أي جهة سيكنسون.

ولعل من الطريف ان نذكر هنا ان السيد تيسي فتح عنوان جريدته على النحو الاتي..

كناس الشوارع ..

صاحبها ومديرها المسؤول ميخائيل تيسي المعروف بابي حمد .. صاحب المكنسة المثلثة وزعيم فرقة الكناسين فيما بين النهرين والبرين والبحرين والجوين وتحت الارضين رئيس المكابحة والضرب . خورشيد الكروي بدل الاشتراك مائة مليون مارك اجر الاعلانات بالمناقصة مع بقية الجرائد نمرة التليفون والفوتو غراف ٣٢ نترال سينما المبياع الصائغ .. ثلاثة ملايين نسخة عدا الزمط .. محل الادارة في محل الادارة العنوان البرقي كم شارع ثم انه يكتب تحت صورة كاريكاتيرية للكناس يرفع مكنسته الى الاعلى ومن لم يمت بالسيف مات بضرب المكانس ..